من زاوية تربوية

"المعانون حسياً"

نحو تصور جديد لمفهوم المعاقين حسياً

إعداد

أ.د/ عبدالعليم محمد عبدالعليم شرف

الأستاذ بقسم قسم المناهج وطرق التدريس،

كلية التربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

المعانون حسياً، نحو تصور جديد لمفهوم المعاقين حسياً

مقدمة:

يعد استخدام المفهوم مثيراً بصرياً أو سمعياً حسب طريقة التواصل به في المواقف الحياتية المختلفة، التي منها المواقف التعليمية، فهو يستخدم للتعبير عن المحتوى العلمي لتخصص دراسي معين ويمثل وحدة بنائه الرئيسة، التي تعطي دلالة تناسب طبيعة التخصص الذي ينتمي إليه.

وفي مجال العلوم التربوية يكون المفهوم ذي طبيعة تربوية وفق فروعها وتخصصاتها ومجالاتها المتنوعة، ويطلق عليه "المفهوم التربوي" ذي الدلالة التربوية الخاصة.

ويعد مجال التربية الخاصة من المجالات التربوية التي تتضمن مفاهيم ذات طبيعة خاصة في مسمياتها ودلالتها لتناسب فلسفة هذا المجال، وقد تطورت لتناسب طبيعة التطورات والتوجهات الحديثة فيه، كمثال من مفهوم" المعاقين" إلى مفهوم" ذوي الاحتياجات الخاصة" وكذلك مراعاة للطبيعة النفسية لهذه الفئة من التلاميذ التي تصنف تحت هذا المجال لأسباب تربوية ما.

وبصفة رئيسة يتكون المفهوم التربوي من:-

1- المبنى،المعبر عن المفهوم بصورة حسية مرئية أو مسموعة.

2- المعنى،الدال على المفهوم بصورة مجردة.

(كما يقول أهل اللغة الدال والمدلول) ويمكن الإدراك الظاهري الحسي البصري أو الحسي السمعي بين أي مفهومين من خلال الوعي بالفروق البصرية أو الصوتية بين مبنيهما. كمثال المفهومين:-

وهما من المفاهيم التربوية في مجال التربية الخاصة نلحظ أن الفرق الظاهري بينهما في حرفي(القاف، النون) رغم اشتراكهما في نفس طبيعة المبنى (عدد الحروف)، وتشابهما لحد كبير صوتياً، وهذا يغير من دلالتهما التربوية، والتأثير النفسي المصاحب لهما، وهذا هو الأهم بالنسبة لهذه الفئة من التلاميذ.

لذلك من الممكن تطوير المفهوم ليكون من المعاقين حسياً الذي يتضمن تعبيراً إعاقياً يصاحبه الشعور بضعف القدرة في التعلم إلى "المعانين حسياً" الذي يتضمن تعبيراً إعانياً مناسباً لدعم هذه الفئة للتعلم يصاحبه الشعور بإمكانية تحقق التعلم.

والمعانون حسياً: هي فئة من التلاميذ التي تحتاج دعماً تعليمياً في حواسهم المتبقية يقابل مستوى الحرمان الحاسي وتأثيره التعليمي عليهم، لذلك:-

- فالمعانون سمعياً: هم فئة التلاميذ التي يقدم لهم الخدمة التعليمية بصورة أكثر سمعية، ذلك لفقدان حاسة البصر لديهم لوظيفتها في اكتشاف واكتساب المعرفة المتعلمة، وهم المعاقون بصرياً.

- والمعانون بصرياً: هم فئة التلاميذ التي يقدم لهم الخدمة التعليمية بصورة أكثر بصرية، ذلك لفقدان حاسة السمع لديهم وظيفتها في اكتساب واكتشاف المعرفة المتعلمة، وهم المعاقون سمعياً.
- والمعانون لمسياً: هم فئة التلاميذ التي يقدم لهم الخدمة التعليمية مدعومة لمسياً من أجل محتوى التعلم والتفاعل معه، وهم المعاقون بصرياً.
- والمعاقون حسياًSensory disabled هم فئة من التلاميذ فقدت حاسة أو أكثر وظيفتها في مواقف التعليم والتعلم، مما يتطلب دعماً تعليمياً مناسباً لإمكانية ممارسة التعلم سواء في التربية الخاصة أو التربية العامة داخل برامجهم التعليمية، وهم يصنفون إلى :-

1- المعاقين سمعياً: وهي الفئة التي فقدت حاسة السمع لديهم وظيفتها في استقبال المثيرات السمعية في محيط الحياة.

2- المعاقين بصرياً:- وهي الفئة التي فقدت حاسة البصر لديهم وظيفتها في استقبال المثيرات البصرية في محيط الحياة.

ج- المعاقين سمعياً بصرياً:- وهي الفئة التي فقدت حاستي السمع والبصر معاً وظيفتهما في استقبال المثيرات الحياتية، بما يمكنهم من التفاعل المجتمعي.

فهي فئات من التلاميذ تؤدي تعليماً بصورة متقدمة مع تقديم الدعم التعليمي المناسب في المواقف التعليمية، وتصل لمستويات عليا في التعلم الأكاديمي الذي يناسب أنماط التعلم الملائمة لهم وفق الدعم الحسي المقدم لهم حسب طبيعة الحاسة التعليمية العاملة لديهم.

ذلك تعويضاً لدرجات ومستويات الفقد الحاسي للوظائف الحسية ذات الأهمية الكبيرة في اكتساب المعرفة المتعلمة، من خلال الحواس الفاعلة أو التي تتطلب دعم فاعليتها في التعلم، انطلاقاً من أنها هي المتبقية لديهم تقوم بوظيفتها في عمليتي التعليم والتعلم في الفصول الدراسية.

- فالإعانة السمعية لفئة المعاقين بصرياً، توجه نحو التجويد لكل المثيرات السمعية المتطلبة لتعليم هذه الفئة.
- والإعانة البصرية لفئة المعاقين سمعياً توجه نحو التجويد لكل المثيرات البصرية المتطلبة لتعليم هذه الفئة.
- والإعانة اللمسية لفئة المعاقين بصرياً توجه نحو التجويد لكل المثيرات اللمسية المتطلبة لتعليم هذه الفئة.

وهذا من شأنه تجويد الممارسات التعليمية لمثل هذه الفئات في الفصول الدراسية في تعليم المواد الأكاديمية المختلفة سواء في التعليم الخاص أو العام (في الفصول الدراسية العامة).

فدقة المثيرات الحسية المختلفة لتناسب طبيعة الحواس المستخدمة، وتدعم وتقوي وظيفتها في مواقف التعلم ، يسهم بصورة كبيرة في تحقق الإعانة التعليمية لأهدافها التي من أهمها التعلم الفاعل الإيجابي لهذه الفئات.

إن الإعانة التعليمية الحسية لهؤلاء التلاميذ لا تعني تعويضاً لفقد إحدى الحواس لديهم، وإنما تعني بالتوظيف الأفضل لما لديهم من الحواس المتبقية للتعلم من خلال توفير أفضل وأجود المثيرات الحسية التي يسهل التعامل معها من أجل التعلم.

إن تقديم المثيرات الحسية المتطلبة في تعليم هذه الفئات في الفصول الدراسية:

1. بصورة مناسبة وواضحة ومدعمة لوظيفة الحاسة وميسرة أدائها، ذلك يعد دعماً وإعانة تعليمية فاعلة بمعنى(تجنب الحاسة للإجهاد الخارجي عند استقبال المعرفة المتعلمة).
2. بصورة غير مناسبة وتقلل من مستوى دعم وظيفة الحاسة وتعوق أدائها بفاعلية، ذلك لا يعد دعماً تعليمياً فاعلاً، بمعنى (تعرض الحاسة للإجهاد الخارجي عند استقبال المعرفة المتعلمة.

لذلك جعلت للحواس الغالبة الاستخدام اليومي خاصة في مواقف التعلم ما يسمى(العتبة الحاسية) وهي الدرجة التي لا تتحمل بعدها الحاسة القدرة على الاستقبال الفاعل للمثيرات التعليمية، فكانت هناك عتبة حاسة السمع، وعتبة حاسة البصر لدى التلاميذ.

هذا يعني..... تقديم كافة المثيرات الحسية السمعية، البصرية، اللمسية بما يوافق قدرة هذه الحواس على الادراك الدقيق في فهم المستقبلات المعرفية التي تعبر عنها هذه المثيرات الحسية التعليمية في مواقف التعليم والتعلم داخل الفصول الدراسية.

أن تلبية الاحتياجات الخاصة لهذه الفئات من التلاميذ في ضوء طبيعة الحواس الغائبة والحاضرة لديهم حسياً ووظيفياً، يتطلب تدعيم الحواس المتبقية في وظيفتها التعليمية حتى يتحقق لدى هؤلاء الفئات التعلم الفاعل والمشاركة الإيجابية في الفصول الدراسية العامة والخاصة.

أن فئة التلاميذ التي تستقبل المعرفة المتعلمة أو تكتشفها سمعياً تتطلب مزيد الدعم لتقوية الحاسة السمعية في أداء وظيفتها التعليمية.

كذلك فإن فئة التلاميذ التي تستقبل المعرفة المتعلمة أو تكتشفها بصرياً تتطلب مزيد الدعم لتقوية الحاسة البصرية في أدائها وظيفتها التعليمية، وأيضاً الفئة التي تعتمد بصورة كبيرة على الحواس السمعية البصرية في التعلم من الأهمية تدعيم هذه الحواس من أجل أدائها وظيفتها بصورة فاعلة.

ومن متطلبات الإعانة التعليمية الحسية التي تستهدف دعم الحواس لوظيفتها لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة في مواقف التعليم والتعلم:-

- جودة المثيرات التعليمية.
- مناسبة التكنولوجيا المساعدة.
- نوعية المحتوى المتعلم.
- جاذبية بيئة التعلم والتعليم.
- استراتيجيات التدريس المناسبة.
- المعلم المبدع تدريسياً.
- الدعم التعليمي الملائم.

وعلى سبيل المثال.....

- توظيف طريقة برايل في التدريس يعد دعماً تعليمياً لمسياً لفئة المعانون سمعياً.
- توظيف لغة الإشارة في التدريس يعد دعماً بصرياً لفئة المعانون بصرياً.

إن استجابة المعلم لأنماط التعلم الخاصة لدى هؤلاء التلاميذ تلك التي تفرضها طبيعة الحاسة التي تعتمد عليها تعليمياً نتيجة فقدان حاسة أخرى لديها، هذه الاستجابة تدعم لديهم التعلم من خلال الحاسة المستخدمة في اكتشاف المعرفة المتعلمة واستقبالها، وهذا يتطلب من المعلم انتقاء واختيار الاستراتيجيات التعليمية المناسبة، وكذلك المثيرات الملائمة للحاسة الخاصة بهم التي تعد بديلاً في التعلم من التي فقدت وظيفتها لديهم.

ولذلك فإن جودة تقديم محتوى التعلم بما يتناسب مع هذه الحواس يعد إعانة ودعماً تعليمياً ملائماً يسهم في تحقق فاعلية تعليمية في كافة المواد الدراسية.

وعلى ذلك فإن المعانين حسياً، كل فئات التلاميذ التي تحتاج لدعم الحواس التي لديهم في موقف التعلم لتقوية وظيفتها فيها، تعويضاً عن فقدان حاسة لديهم وظيفتها في التعلم.

ولذلك فإن المعاقين بصرياً تعد فئة من التلاميذ ترى محتوى التعلم بمسامعها وتكتشفه وتتفاعل معه بأناملها لمسياً، فهي يناسبها طرق التعلم السمعية اللمسية، فهم سمعيون لمسيون في الفصل الدراسي.

وكذلك فإن المعاقين سمعياً تعد فئة من التلاميذ تسمع محتوى التعلم بأبصارها، وتتحدثه بأصابعها، فهي يناسبها طرق التعلم البصرية الحركية، فهم بصريون حركيون في الفصل الدراسي.

ومن الأهمية أن ندرك أن الإعانة الحسية لهؤلاء التلاميذ بدعم مناسب للحواس المتبقية لديهم يجعلهم:-

1- متميزون بصرياً وحركياً.

2- جيدون سمعياً ولمسياً.

3- يوظفون حواسهم بفاعلية.

إن مفهوم الإعانة الحسية يعد بديلاً لمفهوم الإعاقة الحسية، ففيه تدعم الحواس الأخرى لتكون بديلاً عن التي فقدت وظيفتها في مواقف التعلم الأكاديمي في الفصول الدراسية.

كما يعد مفهوماً مناسباً للتقليل من الأثر النفسي المترتب على توظيف مفهوم الإعاقة الحسية، وكذلك لتطبيق فلسفة الشمول التعليمي لكل فئات التلاميذ معاً في نفس الفصول الدراسية.

وهو يشير أيضاً إلى كفاءة المعلم في تنفيذ التعلم الحاسي بما يحقق الفاعلية للتلاميذ في كل مواقف التعليم في الفصل الدراسي، من خلال إسهامه في ترجمة المحتوى المتعلم لصيغة مناسبة لطبيعة نمط التعلم الحاسي المناسب لهؤلاء التلاميذ مع أهمية التوجيه بالمحافظة على الحواس المستخدمة وترشيد توظيفها في اكتشاف المعرفة المتعلمة، ضماناً لكفاءتها في تحقق استمرارية التعلم لدى كل فئات التلاميذ التي تتطلب دعماً حسياً مناسباً.

إن تطور مفهوم" المعاقين حسياً" يعني بالانتقال من تسمية المفهوم ودلالته اعتماداً على طبيعة الإعاقة الحسية إلى تسمية المفهوم ودلالته استناداً إلى طبيعة الدعم التعليمي المقدم للحاسة البديلة أو الباقية لدى هؤلاء التلاميذ ليقوم بدور رئيس في مواقف التعلم تعويضاً عن فقد أحد الحواس لوظيفتها.

فالدماغ البشري يقوم بدور كبير جداً لتقوية الحواس المتبقية وتدعيمها من أجل التعلم لدى كل فئات التلاميذ من خلال قيام منطقة الدماغ المسئولة عن الحاسة المفقودة بالعمل في معالجة الحواس الأخرى، بتوجيه الدماغ الذي يعيد تكوين نفسه، وفق ما يسمى مفهوم" المرونة العصبية " Neuroplasticityالتي تعني قدرة الدماغ على التغير وفق الظروف المختلفة، وأن الدعم الحاسي الخارجي يزيد من يقظة الدماغ لزيادة قدرة التلاميذ في التوظيف الأكثر تركيزاً للحاسة العضوية التي ما زالت تؤدي وظيفتها.

في ضوء ذلك يمكن القول أن هناك نوعين من الإعانة الحسية لهذه الفئة من التلاميذ هما:-

1- الإعانة الداخلية الدماغية من خلال المرونة العصبية الدماغية التي تدعم الحاسة الباقية من أجل التعلم.

2- الإعانة الخارجية البيئية من خلال توظيف الحواس الباقية بفاعلية في مواقف التعليم، وتوفير المثيرات المناسبة في إدراكها حسياً.

لذلك على معلم التربية الخاصة تقديم التدريبات الحسية المناسبة لهؤلاء التلاميذ من أجل دعم مهامها التعليمية في تعلم كافة المواد الأكاديمية في الفصول الدراسية، وكيفية توظيفها تعليمياً، بما يحقق أهداف ونواتج التعلم المحددة لهم، وهذه التدريبات الحسية تعد

نوعاً من الإعانة والدعم الحسي في تعليم تلاميذ التربية الخاصة المعانون حسياً من المعلم لزيادة جودة وفاعلية اكتسابهم المفاهيم والمهارات المتطلب تعلمها وتوظيفها حياتياً في محيط الحياة اليومية.

ويدعم النموذج الاجتماعي في تعليم مثل هذه الفئات استبعاد كافة التسميات التي من شأنها أن تجعل هؤلاء التلاميذ أو تلك الفئات في حالة شعور دائم بالقصور المجتمعي، والنظرة غير الموضوعية لديهم من الأخرين في المجتمع، وهذا يوافق تماماً فلسفة "الشمول الاصطلاحي أو المفاهيمي". Idiomatic or Concoptual Inclusion لتضمين جميع التلاميذ تحت مسمى التربية العامة.

وهذا يعني امكانية تطور المفاهيم في التربية الخاصة لتناسب التطورات الحادثة فيها، وتتوافق مع فلسفتها العالمية، دون تجاهل التطور التاريخي للمفاهيم عبر مراحل تطورها المرتبطة بتعليم التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة، التي تمثل تاريخ العلم في هذا المجال التي يعبر عن تكونه وتقدمه حتى الوصول لمرحلة ما ،قد تتطور هي الأخرى، ذلك يترجم أيضاً مبدأ التراكمية في العلوم المختلفة للإسهام في تقدمها.

إن مفهوم المعاقين حسياً مرتبط بطبيعة الإعاقة الحسية لدى فئة من المجتمع، فهو قائم دلالياً على ما لديهم من قصور حسي ما، وليس على ما عندهم من حواس باقية تعمل في مواقف الحياة.

أما مفهوم المعانين حسياً مرتبط بطبيعة الإعانة الحسية المتطلبة لفئة من المجتمع لدعمهم تعليمياً فهو قائم دلالياً على ما لديهم من كفاءة حسية تتطلب دعماً في مواقف الحياة.

وعلى هذا فمفهوم المعانين حسياً يدعم لدى هذه الفئة جانب القوة الحسية لديهم، لتقويته من أجل التعلم وبالتالي لا يتم التركيز عندهم على القصور أو العوق الحسي لديهم، توجهاً نحو الاستفادة من الجوانب الايجابية في الحواس التي تبقي فاعلة في مواقف التعليم والتعلم، مما يزيد من تقدير ذاتهم وإيجابيتهم في التعلم الأكاديمي داخل الفصول الدراسية انطلاقا من دعم هذه الحواس لتحقق نواتج التعلم فيهم.

ولذلك فإن فلسفة هذا المفهوم بصورته الحالية ترتكز على الوقائع الحسية المناسبة لهذه الفئات التي تكون مدركات يكتسبون من خلالها المعرفة المتعلمة، وهذا يجعل من الأهمية اضفاء عنصر الحسية للمحتوى المتعلم سواء كانت سمعية أو بصرية وفق الحاسة المدعمة في مواقف التعلم داخل الفصول الدراسي، ذلك من خلال:-

1. إثراء المحتوى المتعلم بالمثيرات الحسية ،البصرية واللمسية من أجل القراءة للتعلم.
2. تقديم المحتوى المتعلم بالمثيرات الحسية البصرية، اللمسية والسمعية للمتعلم.

- فالمعانون حسياً: مفهوم يركز على الايجابية الحسية لدى التلاميذ فيما لديهم من الحواس المتبقية تعمل بفاعلية تعليمية حياتية، ويتجاهل التركيز على السلبية الحسية لديهم فيما يتعلق بالحواس التي فقدت وظيفتها في التعليم والحياة، وهذا من شأنه رفع مستوى تقدير الذاتي الايجابي لديهم.

ويعد استغلال معلم هذه الفئة من التلاميذ لكافة الحواس العوضية في مواقف التعليم والتعلم من مظاهر الإعانة الحسية وليس الإعاقة الحسية، ففيه يقوي مثيراً حسياً ليدعم وظيفة حاسيه من أجل دعم التعلم وتحقق نواتجه لدى هؤلاء التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- فيقوي المثير السمعي للفئة التي فقدت حاسة البصر لديهم وظيفتها في الحياة.
- ويقوي المثير البصري للفئة التي فقدت حاسة السمع لديهم وظيفتها في الحياة.

فاستغلال الحاسة..... يشير إلى دعم وظيفتها بصورة فاعلة مناسبة في مواقف التعليم والتعلم، وليس إنهاكها أو إجهادها بما يقلل من كفاءتها لدى هؤلاء التلاميذ، فمثلاً.....عندما يستخدم المعلم صورة بصرية:-

- واضحة المثيرات.
- كبيرة المكونات.
- مقروءة الكلمات.

يعد ذلك دعماً للحاسة البصرية لدى المعانون بصرياً.

المراجع

بوب الجوزين، جيم يزلديك.(2012). تدريس التلاميذ المعاقين حسياً، تعريب أحمد التميمي، الناشر الدولي للنشر والتوزيع.

جمال محمد الخطيب، منى صبحي الحديدي.(2017). المدخل إلى التربية الخاصة، ط2، دار الفكر.

عبدالعليم محمد عبدالعليم شرف(2008). التعليم الشامل لذوي الاحتياجات، الفلسفة النظرية والممارسة التطبيقية، عالم الكتب.

فؤاد عيد الخوالدة.(2016). مقدمة في التربية الخاصة اساسيات تعليم ذوي الحاجات الخاصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

اليونيسيف.(2014). تعريف الإعاقة وتصنيفها وأنواعها: جوديت هولتويجر(2014) تعريب: يسمير فيداهيتش.

المراجع العربية مترجمة:

Bob Algosin, Jim Yezeldyk (2012). *Teaching students with sensory disabilities*, Arabizing Ahmed Al-Tamimi, the international publisher for publication and distribution.

Jamal Muhammad Al-Khatib, Mona Subhi Al-Hadidi. (2017). *Introduction to Special Education,* 2nd Edition, Dar Al-Fikr.

Abdel-Alim Mohamed Abdel-Alim Sharaf (2008). *Inclusive education for people with special needs, theoretical philosophy and applied practice*, the world of books.

Fouad Eid Al Khawalda (2016). *Introduction to special education, basics of education for people with special needs*, Dar Al Thaqafa for publication and distribution.

UNICEF (2014). *Definition, classification and types of disability*: Judith Holtweger (2014) Arabization: Samir Vidahic.

المراجع الأجنبية:

Abudulla, n, Kelvien, L, Qiushi, F.(2019). Sensory Disabilily, Eneyclobedia Of Geronta logy and Population Aging: Springer Nature.

David,M,(2008).what Really works in Special and Inchisive Educahion. Routledye.

Ferrell, K,A, Bruce, S; luckner, J.L.(2014). Educahion-based practices for students with Sensory inpairments (Do.No. IC-4). Retrieved from university of f lorida Collaboration for cffection Eductor, Development, Accountability, and Reform center.

-ViDa,D,Sandra,M,Rephael,B.(2014). Neuroplasticity, Periodicum Biologorum,116(2):209-211.